فصلٌ مِنْ شمائله وأفعالهِ

وكان النَّبيُّ ﷺ فيما ثَبُت عنه يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أعوذ بك من الجوع، فإنّه بئس الضَّجيع».

وكان ﷺ يحبُّ الحَلْواء والعسل واللَّحْم، ولا سيّما الذِّراع. وكان يأتي النّساءَ، ويأكل اللَّحم، ويصومُ، ويُفْطِر، ويَنام، ويتطيّب إذا أحرم وإذا حلّ، وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، ويقبل الهديّة، ويثيب عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة مَنْ دعاه، ويأكل ما وجد، ويلبس ما وجدَ من غير تكلُّف لقصدِ ذا ولا ذا، ويأكل القِثّاء بالرُّطَب، والبطّيخ بالرُّطَب، وإذا ركبَ أردفَ بين يديه الصغير أو يردف وراءه عبده أو مَن اتَّفَق، ويلبسُ الصُّوف ويلبس البُرُود الحِبَرَة، وكانت أحبّ اللّباس إليه، وهي بُرُودٌ يمنية فيها حُمْرة وبَيَاض، ويتختّم في يمينه بخاتم فضّة نقشه «محمد رسول الله» وربّما تختّم في يساره.

وكان يواصل في صومه، ويبقى أياماً لا يأكل، ويَنْهَى عن الوصال، ويقول: «إنّي لستُ مثلكم، إنّي أبيت عند ربِّي يُطعمني ويسقيني».

وكان يعصب على بطنه الحجَر من الجوع، وقد أُتي بمفاتيح خزائنِ الأرض كلّها، فأبى أنْ يقبلها، واختار الآخرةَ عليها. وكان كثير التبسُّم، يحبُّ الروائحَ الطَّيِّبة. وكان خُلُقُهُ القرآن، يرضى لرضاه، ويغضبُ لغضبه.

وكان لا يكتبُ ولا يقرأ ولا معلِّمَ له من البشر، نشأ في بلادٍ جاهليّةٍ، وعبادة وَثَنٍ، ليسوا بأصحاب عِلْم ولا كُتُبٍ، فآتاهُ الله من العِلْم

ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين، قال الله في حقّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم].

وكلّ هذه الأطراف من الأحاديث فصِحَاحٌ مشهورة.

وقال ﷺ: «حُبِّبَ إلي النّساء والطِّيب، وجُعِلَ قُرَّة عيني في الصّلاة».

وقال أنس: طاف النّبيُّ ﷺ على نسائه في ضَحْوَةٍ بغُسْلٍ واحد.

وكان يحبّ من النّساء عائشة رضي الله عنها، ومن الرجال أباها أبا بكر رضي الله عنه، وزيد بن حارثة، وابنه أُسامة، ويقول: «آيةُ الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النِّفاق بُغْض الأنصار».

ويحبّ الحَسَن والحسين سِبْطَيْه، ويقول: «هما رَيْحَانتاي من الدنيا».

ويحبّ أن يلِيَه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه.

ويحبّ التَّيَمُّن في تَرَجُّله وتَنَعُّله، وفي شأنه كلّه.

وكان يقول: «إنِّي أخشاكُم لله وأعلمكم بما اتَّقي».

وقال: «لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُم كثيراً».

وقال: «شيَّبَتْني هودٌ وأخواتُها».

وكلّ هذا في الصِّحاح.

باب
من اجتهاده وعبادته ﷺ

قال ابن عُيَيْنَة، عن زياد بن عِلاقة، عن المغيرة بن شُعبة، قال: قام رسولُ الله ﷺ حتّى تورَّمت قدماه، فقيل: يا رسول الله أَلَيْس قد غفر اللهُ لك ما تقدَّم من ذَنْبِك وما تأخّر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً». مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة: سألتُ عائشة: كيف كان عملُ رسول الله ﷺ، هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله دِيمةً، وأيُّكم يستطيع ما كان رسولُ الله ﷺ يستطيع؟ مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال مَعْمَر، عن همّام، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والوِصال». قالوا: فإنّك تُواصل يا رسولَ الله. قال: «إنّي لستُ مثلكم، إنّي أبِيتُ يُطْعمني رَبِّي ويسقيني، فاكفُلوا من العملِ ما لكم به طاقةٌ».

وفي الصحيح مثله من حديث ابن عمر، وعائشة، وأنَس، بمعناه.

وقال محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأَستغفرُ الله وأتوبُ إليه في كلِّ يومٍ مئة مرَّة». هذا حديث حسن.

---

(١) البخاري ٢/ ٦٣ و ٦/ ١٦٩، ومسلم ٨/ ١٤١.
(٢) البخاري ٣/ ٥٤-٥٥، ومسلم ٢/ ١٨٨.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير، عن أبيه، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يصلّي، وفي صدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَلِ من البكاء.

وقال أبو كُرَيْب: حدثنا معاوية بن هشام، عن شَيْبان، عن أبي إسحاق، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: قال أبو بكر: يا رسولَ الله أراك شِبْتَ. قال: «شيَّبَتْني هودٌ، والواقعةُ، والمُرْسَلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ».

وأمّا تهجُّدُه، وتلاوتُهُ، وتسبيحُهُ، وذِكْرُه، وصَوْمُهُ، وحَجُّهُ، وجهادُهُ، وخوفُهُ، وبكاؤُهُ، وتواضُعُهُ، ورِقَّتُهُ، ورحمتُهُ لليتيم والمسكين، وصِلَتُهُ للرَّحِم، وتبليغُهُ الرسالةَ، ونُصْحُهُ الأُمَّةَ، فمسطورٌ في السُّنَن على أبواب العِلْم.

باب
في مُزَاحهِ ودَماثة أخلاقه الزكيّة

قال مُبَارَك بن فَضَالة، عن بكر بن عبدالله المُزَني، عن ابن عمر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لأمزحُ، ولا أقولُ إلاّ حقّاً». إسناده قريب من الحَسَن.

وقال أبو حفص بن شاهين: حدثنا عثمان بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا عبدالله بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا اللَّيْث، عن ابن عَجْلان، عن المَقْبُرِي، عن أبي هريرة، قيل: يا رسول الله إنّك تُدَاعِبُنا. قال: «إنّي لا أقولُ إلاّ حقّاً».

تابعه أبو مَعْشَر، عن المَقْبُرِي، وهو صحيح.

وقال الزُّبَيْر بن بكّار: حدثني حمزة بن عُتْبة، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن عائشة، أنّها مزحتْ عند رسول الله ﷺ، فقالت: إنّه بعض دُعابات هذا الحَيِّ من بني كِنانة. فقال رسول الله ﷺ: «بل بعضُ مَزْحنا هذا الحيّ من قريش». حمزة لأ أعرفه، والمتن مُنْكَر.

وقال زيد بن أبي الزَّرْقاء، عن ابن لَهِيعة، عن عمارة بن غَزِيَّة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنَس، قال: كان النَّبيُّ ﷺ من أفْكَهِ النّاس. تفرّد به ابن لَهِيعة، وضَعْفُه معروف.

وجاء من طريق ابن لَهِيعة: كان النبيُّ ﷺ من أفكهِ الناسِ مع صبيّ.

وقال أبو تُمَيْلة يحيى بن واضح، عن أبي طيبة عبدالله بن مسلم، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: كنتُ مع النّبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فثقُل على

القوم بعضُ متاعهم، فجعلوا يطرحونه عليَّ، فمرَّ بي النّبيُّ ﷺ، فقال: «أنتَ زاملة».

وقال حَشْرَجُ بنُ نُباتة، عن سعيد بن جُمهان: سمعتُ سفينةَ يقول: ثُقُل على القوم متاعُهم، فقال رسول الله ﷺ: «ابسطْ كساءك». فجعلوا فيه متاعهم، فقال رسول الله ﷺ: «احمِلْ، فإنّما أنتَ سَفِينة». قال: فلو حملتُ من يومئذٍ وقْرَ بعيرٍ أو بعيرَيْن أو ثلاثة، حتّى بلغ سبعةً ما ثَقُلَ عليَّ. وهذا يدخل في معجزاته.

وقال عليّ بن عاصم، وخالد بن عبدالله: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: استحمل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: «أنا أحملك على ولدِ النّاقة». فقال: وما أصنعُ بولد ناقةٍ يا رسول الله؟ فقال: «وهل تلِد الإبلَ إلاّ النُّوقُ»؟. صحيح غريب.

وقال الأنصاريّ: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: كان ابنٌ لأمِّ سُلَيْم، يقال له أبو عُمَيْر، كان النَّبيَّ ﷺ يمازحه... الحديثَ.

وقال شَرِيك، عن عاصم، عن أنَس، أنّ النّبيّ ﷺ قال له: «يا ذا الأُذُنَيْن».

وقال محمد بن عَمْرو، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، أنّ عائشة قالت: أتيت النّبيَّ ﷺ بخزيرةٍ[1] طبختُها، فقلت لسَوْدَةَ والنّبيُّ ﷺ بيني وبينها: كُلِي. فَأَبَتْ، فقلت: لَتَأكُلي أو لأُلَطِّخَنَّ وجْهَكِ. فأبت، فوضعتُ يدي فيها فلطَّخْتُها وطَلَيْتُ وجهَها، فضحك النّبيُّ ﷺ، فمرَّ عمر فقال: يا عبدَالله يا عبدالله، فَظَنَّ النَّبيُّ ﷺ أنّه سيدخل، فقال: «قُوما فاغسِلا وجُوهَكُما». فما زلتُ أهاب عمرَ لهَيْبَةِ رسولِ الله ﷺ منه.

---

(١) الخزيرة: عصيدة بلحم.

وقال عبدالله بن إدريس، عن حسين بن عبدالله، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بحسّان بن ثابت، وقد رشّ فِنَاءَ أُطمِه، ومعه أصحابه سِمَاطَيْن، وجارية يقال لها سِيرِين، معها مِزْهَرُها تختلفُ بين السِّماطَيْن تُغَنِّيهم، فلمّا مَرَّ رسولُ الله ﷺ لم يأمرْهم ولم يَنْهَهُم، وهي تقول في غنائها:

هـل عليَّ وَيْحَكُـم إنْ لَهَـوْتُ مـن حَـرَجِ

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «لا حَرَج إنْ شاء الله».

حسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن العبّاس بن عبد المطّلب هذا مَدَنيٌّ، تركه ابن المَدِينيّ وغيره.

وقال بكر بن مُضَر، عن ابن الهاد، عن محمد بن أبي سَلَمَة، عن عائشة، قالت: دخلتِ الحبشةُ المسجدَ يلعبون، فقال لي النّبيُّ ﷺ: «أتُحِبّين أن تنظُري إليهم»؟ قلت: نعم. فقال: «تَعَالَي»، فقام بالباب، وجئتُ فوضعت ذقني على عاتقه، وأسْنَدْتُ وجهي إلى خدّه، قالت: ومن قولهم يومئذٍ: «وأبو القاسم طيِّب»، فقال رسول الله ﷺ: «حَسْبُكِ». قلت: لا تَعْجَلْ يا رسولَ الله، قالت: وما بي حبُّ النّظرِ إليهم، ولكنْ أحببتُ أن يبلغ النساءَ مقامُهُ لي ومكاني منه.

وفي بعض طُرُقه: فلا ينصرف حتى أكونَ أنا الذي أنصرفُ، فاقدُرُوا قَدْرَ الجارية الحديثة السِّنّ، الحريصة على اللَّهْو.

وفي رواية: والحَبَشَةُ في المسجد يلعبون بحِرَابهم ويُزَفِّنُون.

وقال زيد بن الحُبَاب: أخبرني خارجة بن عبدالله، قال: حدثنا يزيد ابن رُومان، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: كنّا مع رسول الله ﷺ، فسمعنا لَغَطاً وصوتَ الصِّبْيان، فقام، فإذا حبشيّة ترقص والصِّبيان حولها فقال: «يا عائشة تَعَالَيْ فانظُري». فجئتُ فوضعت ذقني على مَنْكِبه ﷺ،

فجعلتُ أنظرُ، فقال: «ماشبِعْتِ»؟ فجعلتُ أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمرُ رضي الله عنه، فارفضَّ النّاسُ عنها، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لأنظرُ إلى شياطين الجنّ والإنس قد فَرِقُوا من عمر».

خارجة بن عبدالله، قال ابن عَدِيّ[1]: لا بأس به.

وقال النسائي[2]: هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سابَقَني النّبيُّ ﷺ، فَسَبَقْتُه ما شاء الله، حتّى إذا رَهَقَني اللَّحمُ سابَقَني فَسَبَقَني، فقال: «هذه بتلك». صحيح. وأخرجه أبو داود[3] من حديث عُرْوَة، عن أبي سَلَمَة عنها، وقيل في إسناده غير ذلك.

وقال خالد بن عبدالله الطَّحّان، عن محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة ـ وغير خالد يسقط منه أبا هريرة ـ قال: كان رسول الله ﷺ يَدْلِع لسانَه للحُسَين، فيرى الصَّبيُّ حُمْرةَ لسانه فيهشُّ إليه، فقال له عُيَيْنَة بن بدر: ألا أراك تصنع هذا، فَوَالله إنِّي لَيَكُونُ لي الولد قد خرج وجهه ما قَبَّلْتُهُ قطّ. فقال النّبيّ ﷺ: «مَن لا يَرحم لا يُرحم».

وقال جعفر بن عَوْن، عن معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أخذ النّبيُّ ﷺ بيد الحسن أو الحسين، وهو يقول: تَرِقّ عينَ بَقّه. فيضع الغلامُ قَدَمَهُ على قدمِ النّبيِّ ﷺ يرفعه إلى صدره، ثم قَبّل فاه وقال: اللَّهُمَّ إنّي أُحبُّه فأَحِبَّهُ.

وقال خالد بن الحارث، عن أشعث، عن الحَسَن، عن أنَس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو مُسْتَلْقٍ، والحَسَنُ بن عليٍّ على ظهره.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٣/ ٩٢١.

(٢) في عشرة النساء من سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف ١٢/ ١٢١ حديث (١٦٧٦١).

(٣) أبو داود (٢٥٧٨).

وقال محمد بن عِمران بن أبي ليلى: حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: كنّا عند النّبيِّ ﷺ، فجاءه الحَسَنُ فأقبل يتمرَّغُ عليه، فرفع رسولُ الله ﷺ مقدَّم قميصه، فقبَّل زُبيبَتَه.

وقال أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ: حدثنا زَمْعة بن صالح، عن الزُّهْرِيّ، عن عبدالله بن وهب بن زَمْعَة، عن أمّ سَلَمَة، أنّ أبا بكر خرج تاجراً إلى بُصْرَى قبل موتِ النّبيِّ ﷺ بعام أو عامين، ومعه نُعَيْمان وسُوَيْبط بن حَرْمَلة، وهما بَدْرِيّان، وكان سُوَيْبط على زادهم، فجاء نُعَيْمان فقال: أطْعِمْني. فقال: لا، حتّى يأتيَ أبو بكر. وكان نُعَيْمان مَزَّاحاً، فقال: لَأَبِيعَنَّك. ثم قال لأُناس: ابتاعوا منّي غُلاماً، وهو رجلٌ ذو لسان، ولعلَّه يقول: أنا حُرٌّ، فإنْ كنتم تاركيهِ إذا قال ذلك، فَدَعُوني ولا تُفْسِدوا عليَّ غلامي. قالوا: لا، بل نبتاعُهُ. فباعه بعشرِ قلائصَ، ثم جاءهم فقال: هو هذا. فقال سُوَيْبِط: هو كاذبٌ، وأنا رجل حُرٌّ. قالوا: قد أخبرنا بخبرك. وطرحوا الحبْلَ والعمامة في رقبته، وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحابٌ له فردُّوا القلائصَ، وأخذوه، فضحك منها النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه حولاً. هذا حديث حَسَن.

وقال الأسود بن عامر: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي جعفر الخَطْميّ، أنَّ رجلاً كان يُكنَى أبا عَمْرة، فقال له النّبيُّ ﷺ: «يا أُمَّ عَمْرة». فضرب الرجل بيده إلى مَذَاكيره، فقال له النّبيُّ ﷺ «مه». قال: والله ما ظَنَنْتُ إلاّ أنّي امرأة لمّا قلتَ لي يا أُمَّ عَمْرة. فقال النبي ﷺ: «إنّما أنا بَشَرٌ مثلكم أُمازِحُكُم». حديث مُرْسَل.

وقال عبدالرزاق: حدثنا مَعْمَر، عن ثابت، عن أنَس، أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر، فكان يُهدي إلى رسولِ الله ﷺ هديّةً من البادية، فيجهّزه النَّبيُّ ﷺ وقال: «إنّ زاهراً باديتُنا، ونحن حاضِرَتُهُ».

وكان دميماً، فأتاه النّبيُّ ﷺ يوماً، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبْصِرُه، فقال: أرسِلْني، مَن هذا؟ والتفت فعرف النّبيَّ ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يشتري منّي العبدَ». فقال: يا رسول الله، إذاً والله تَجِدُني كاسداً. فقال: «لكن أنتَ عندَ الله غالٍ». صحيح غريب.

وقال خالد بن عبدالله الواسطيّ، عن حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أُسَيْد بن الحُضَيْر، قال: بينا رجل من الأنصار عند رسول الله ﷺ يتحدّث، وكان فيه مُزاح يُحَدِّثُ القومَ ويضحكون، فطعنه رسولُ الله ﷺ في خاصرته، فقال: اصْبِرْ لي. قال: «أَصْطَبِرْ». قال: لأنْ عليكَ قميصٌ، ولم يكن عليَّ قميص. فرفع النبي ﷺ قميصه. فاحتضنه وجعل يقبِّل كَشْحَه ويقول: إنّما أردتُ هذا يا رسول الله. رُوَاتُهُ ثِقات.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، قال: ما حجبني رسولُ الله ﷺ منذ أسلمتُ، ولا رآني إلاّ تبسّم.

باب
في ملابسه ﷺ

قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ أنّه كان يلبس القَلانِس البِيض، والمزرورات، وذوات الآذان. عاصم هذا بَصْرِيٌّ مُتَّهَمٌ بالكذِب.

وعن جابر: كان للنّبيِّ ﷺ عِمامة سوداء يلبسها في العيدين ويُرْخيها خلْفَه. تفرّد به حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن عُبَيْدالله العَرْزمِيّ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر.

وقال وكيع، عن عبدالرحمن ابن الغسيل، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس، أنَّ النّبيَّ ﷺ خطب النّاسَ وعليه عصابةٌ دَسْمَاء[1]. حديث صحيح.

وعن رُكانة أنّه صارع النّبيَّ ﷺ فصرعه النّبيُّ ﷺ، قال: وسمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ فَرْقَ ما بيننا وبين المشركين العمائمُ على القَلانِس». أخرجه أبو داود[2].

وعن عُرْوَة، عن عائشة: كانت للنّبيِّ ﷺ كُمَّةٌ[3] بيضاء.

وعن جابر بن عبدالله أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمامة سوداء. رُواتُهُ ثقات.

---

(١) أي: سوداء

(٢) أبو داود (٤٠٧٨).

(٣) أي: قلنسوة صغيرة مدورة.

قلت: كانت ـ لعلّ ـ تحت الخُوْذَة، فإنّه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَر.

وعن بعضهم بإسنادٍ واهٍ: كانت له ﷺ عمامةٌ تُسَمَّى السَّحاب، يَلْبَس تحتها القَلانِسَ اللاطِئة، ويرتدي.

وقال مُسَاوِر الورَّاق، عن جعفر بن عَمْرو بن حُرَيْث، عن أبيه: رأيتُ النّبيَّ ﷺ على المنبر، وعليه، عمامةٌ سوداء، قد أرخى طَرَفَها بين كتفيه.

وعن الحَسَن: كانت رايةُ النّبيِّ ﷺ سوداء، تُسَمَّى العُقاب، وعِمامته سوداء، وكان إذا اعتمّ يُرْخي عِمامَتَه بين كَتِفَيْه. مُرْسَل.

وقال عُبَيْدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا اعتمَّ يُرْخي[1] عِمامَته بين كَتِفَيه. وكان ابن عمر يفعله. وقال عُبَيْدالله بن عمر: رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك.

وقال عُرْوة: أُهْدِي لرسولِ الله ﷺ عِمامة مُعْلَمة، فقطع علمها ولبسها. مُرْسَل.

وقال المغيرة: إنَّ النَّبيَّ ﷺ توضّأ فمسح على ناصيته وعِمامته. وقال: لبس جبّةً ضيِّقة الكُمَّيْن.

ويُرْوَى عن أنَس: كان قميصُ رسول الله ﷺ قُطْناً، قصير الطُّول، قصير الكُمَّيْن.

وعن بُدَيْل بن مَيْسَرة، عن شَهْر، عن أسماء بنت يزيد، قالت: كان كُمُّهُ ﷺ إلى الرّسْغ.

---

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: «خ: يسدل»، أي أنها كذلك في نسخة أخرى.

وعن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطُّول.

وعن عُرْوَة ـ وهو مُرْسَل ـ قال: إنَّ النبي ﷺ كان طولُ رِدَائه أربعة أذْرُعٍ، وعرضه ذراعان وشِبْر[1].

وقال زكرّيا بن أبي زائدة، عن مُصْعَب بن شَيْبَة، عن صفيّة بنت شَيْبَة، عن عائشة، قالت: خرج رسولُ الله ﷺ وعليه مِرْطٌ من شَعْرٍ أسود. أخرجه أبـو داود[2].

وذكر الواقديّ[3] أنَّ بُردة النبي ﷺ كانت طُول ستّة أذرُعٍ في ثلاثةِ وشِبْر، وإزارُهُ من نَسْج عُمان، طُوله أربعة أذْرُعٍ وشِبْرٍ في ذِرَاعَيْن وشِبْر، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدَين ثم يُطْوَيَان. حديث مُعْضِل.

وقال عُرْوَة: إنّ ثوبَ رسولِ الله ﷺ الذي كان يخرجُ فيه إلى الوفد رداء حَضْرَمِيٌّ طوله أربعة أذْرُع، وعرضه ذراعان وشِبْر، فهو عند الخلفاء قد خَلُقَ، فطروه[4] بثوب، يلبسونه يومَ الأضحى والفِطْر. رواه ابن المبارك، عن ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة.

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا محمد بن هلال، قال: رأيتُ على هشام بن عبدالملك بُرْدَ النّبيِّ ﷺ من حبَرَةٍ له حاشيتان.

قلت: هذا البُرْد غير بُرد النّبيِّ ﷺ الذي يتداوله الخلفاءُ من بني العبّاس، ذاك البُرْد اشتراه أبو العبّاس السَّفَّاح بثلاث مئة دينارٍ من صاحب أيْلَة.

وذكر ابن إسحاق أنّه بُرْدٌ كساه النّبيُّ ﷺ لصاحب أيْلَة. فالله أعلم.

---

(١) انظر هذه الآثار في الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٥٨-٤٥٩.
(٢) أبو داود (٤٠٣٢)، ومسلم ٦/ ١٤٥.
(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٨.
(٤) في الهامش بخط المؤلف: «فيبطنونه».

وقال حُمَيْد الطَّويل: حدثنا بكر بن عبدالله المُزَني، عن حمزة بن المُغِيرة بن شُعْبَة، عن أبيه، قال: تخلَّفْتُ مع رسولِ الله ﷺ، فلمّا قضى حاجته أتيتُهُ بمطهرةٍ، فغسل كفَّيْه ووجْهَهُ، ثمّ ذهب يَحْسِر عن ذراعَيه فضاق كُمُّ الجُبَّة، فأخرج يديه من تحتها، وألقى الجُبَّةَ على مَنْكِبَيْه، فغسل ذراعيه ومسح ناصيته، وعلى العِمامة، ثمّ ركب وركِبْنا، وفي لفظٍ: وعليه جُبَّةٌ شاميَّةٌ ضيِّقةُ الكُمَّيْن، وفي لفظ: وعليه جُبَّةٌ من صوف.

وقال أيّوب، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وعليه إزارٌ يتقعقع.

وعن عِكْرِمة: رأيت ابنَ عبّاسٍ إذا ائْتَزَر أرخَى مُقدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه، ويرفع الإزارَ ممّا وراءه، وقال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يأتزِر هذه الإزْرَة.

وعن ابن عبّاس قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يأتزر تحت سُرَّته، وتبدو سُرَّتُه، ورأيت عمرَ يأتزِر فوق سُرَّته، وقال ﷺ: إزْرَةُ المؤمن إلى أنصاف ساقَيْه.

وعن[1] إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، أنَّ النّبيَّ ﷺ اشترى حُلَّة بسبعٍ وعشرين أوقية[2].

وعن محمد بن سيرين أنَّ النَّبيَّ ﷺ اشترى حُلَّةً بتسعٍ وعشرين ناقة. وهذان ضعيفان لإرسالهما.

وقال أبو داود[3]: حدثنا عَمرُو بن عَوْن، قال: أخبرنا عُمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنَس، أنَّ ملِك ذي يَزَن أهدى إلى رسولِ الله

(١) كتب المؤلف في حاشية الأصل: «تفرد به ابن جدعان».
(٢) كتب المصنف فوقها: «ناقة» دلالة على أنها وردت كذلك في رواية أخرى.
(٣) أبو داود (٤٠٣٤).

ﷺحُلَّةً أخذها بثلاثةٍ وثلاثين بعيراً فقبِلَها.

وقال الحمّادان، عن أيّوب، عن أبي قِلابة، عن سَمُرَة بن جُنْدَب، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عليكم بالبياضِ من الثّياب فَلْيلبسها أحياؤكم، وكَفِّنُوا فيها موتاكم». زاد حمّاد بن زيد في حديثه: «فإنّها من خيرِ ثيابكم».

وروى مثله الثَّوْرِيُّ، والمسعوديُّ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن سَمُرة بن جُنْدَب نحوَه.

ورواه المسعوديُّ مرَّةً عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس رفعه: البسوا الثّياب البيضَ، وكَفِّنُوا فيها موتاكم.

ورواه أبو بكر الهُذَليّ، عن أبي قِلابة، فأرْسَلَه.

وقال عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد: حدثنا ابن سالم، قال: حدثنا صفوان بن عَمْرو، عن شُرَيْح بن عُبَيْد، عن أبي الدَّرْداء، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «إنّ خيرَ ما زُرْتُم اللهَ به في مُصَلَّاكم وقُبورِكم البَيَاضُ» رواه ابن ماجة[1].

وقال أبو إسحاق السَّبِيعيّ، عن البَرَاء: ما رأيتُ أحداً أحسن في حُلّةٍ حمراء من رسولِ الله ﷺ. وفي لفظٍ: لقد رأيت عليه حُلَّةً حمراء ـ فذكره.

عبدالله بن صالح: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني عُبَيْدالله بن المُغِيرة، عن عِراك بن مالك، أنّ حَكِيم بن حِزام قال: كان محمد ﷺ أحبَّ رجلٍ إليَّ، فلما نُبِّىء وخرج إلى المدينة، شهد حَكِيم الموسمَ، فوجد حُلَّةً لِذِي يَزَن فاشتراها، ثم قَدِمَ بها ليُهْديها إلى النّبيِّ ﷺ فقال: لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكنْ بالثَّمَن. قال: فأعطيتُه إيّاها حين أبى الهديَّةَ،

(١) ابن ماجة (٣٥٦٨).

فلبسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أرَ شيئاً أحسن منه يومئذٍ فيها، ثمّ أعطاها أُسامَة، فرآها حَكيم على أُسامة، فقال: يا أسامة أتلبس حُلَّةُ ذي يَزَن؟ قال: نعم والله لأنا خيرٌ من ذي يَزَن، ولأبي خيرٌ من أبيه. فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أُسامة.

وقال عَوْن بن أبي جُحَيْفة، عن أبيه، قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ بالأبطح وهو في قُبّةٍ له حمراء، فخرج وعليه حُلَّةٌ حمراء، فكأنّي أنظُرُ إلى بريق ساقَيْه. صحيح الإسناد.

وقال حفص بن غِياث، عن حَجَّاج، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يلبس بُرْدَه الأحمر في العيدين والجمعة. رواه هُشَيْم، عن حَجَّاج، عن أبي جعفر محمد بن عليّ فأرسله.

وقال عُبَيْدالله بن إياد، عن أبيه، عن أبي رمْثَة، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ وعليه بُرْدان أخضران. إسنادُه صحيح.

باب منه

وقال وكيع: حدثنا ابنُ أبي ليلى، عن محمد بن عبدالرحمن بن سَعْد بن زُرَارة، عن محمد بن عَمْرو بن شُرَحْبِيل، عن قَيْس بن سعد، قال: أتانا النَّبيُّ ﷺ، فوضعنا له غُسْلاً فاغتسل، ثمّ أتيته بملْحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ، فاشتملَ بها، فكأنّي أنظر أثَرَ الوَرْس على عُكُنِه.

وقال هشام بن سَعْد، عن يحيى بن عبدالله بن مالك، قال: كان رسولُ الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزَّعْفَران: قميصَه ورداءَهُ وعِمامَته. مُرْسَل.

وقال مُصْعَب بن عبدالله بن مُصْعَب الزُّبَيْرِي: سمعت أبي يُخبر عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ عليه رِداء وعمامة مصبوغَيْن بالعبير. قال مُصْعَب: العبير عندنا: الزَّعْفَران. مُصْعَبٌ فيه لِينٌ.

وعن أمِّ سَلَمَة، قالت: رُبَّما صُبغ لرسولِ الله ﷺ قميصُه ورداؤه بزَعْفَرانٍ ووَرْس. أخرجه محمد بن سعد[1]، عن ابن أبي فديك، عن زكريّا بن إبراهيم، عن رُكَيْح بن أبي عُبَيْدة بن عبدالله بن زَمْعَة، عن أبيه، عن أمّه، عن أمّ سَلَمَة. وهذا إسناد عجيب مدنّي.

وعن زيد بن أسلم: كان رسول الله ﷺ يصبُغُ ثيابَه حتى العِمامة بالزَّعْفَران.

وهذه المَرَاسيل لا تُقَاوِمُ ما في الصَّحيح من نَهْي النّبيِّ ﷺ عن

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٥٢.

التَّزَعْفُر، وفي لفظٍ: «نَهَى أن يَتَزَعْفَرَ الرجلُ» ولعلّ ذلك كان جائزاً، ثمّ نُهِيَ عنه.

وقال حمّاد بن سَلَمةَ عن عليّ بن زيد بن جُدعان ـ وهو ضعيف ـ عن أنَس بن مالك، قال: أهدى ملكُ الروم إلى رسول الله ﷺ مُسْتَقَةً[1] من سُنْدُسٍ، فلبسها، فكأنّي أنظرُ إلى يديها تذَبْذَبَان من طُولهما، فجعل القومُ يقولون: يا رسولَ الله أنزَلَتْ عليك من السّماء؟ فقال: «وما تعجبون منها، فَوَالذي نفسي بيده إنّ مَنْدِيلاً من مَناديلِ سَعْدِ بن مُعاذ في الجنّة خيرٌ منها». ثمّ بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب فلبسها، فقال النّبيُّ ﷺ: إنّي لم أُعطِكَها لتلبسها. قال: فما أصنعُ بها؟ قال: ابعثْ بها إلى أخيك النَّجَاشيّ[2].

وقال اللَّيْث بن سعد: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عُقْبة بن عامر أنّه أُهْدِي إلى رسول الله ﷺ فَرُّوجٌ ـ يعني قِباء حرير ـ فلبسه، ثمّ صلّى فيه، ثمّ انصرف فنزعه نَزْعاً شديداً كالكارهِ له، ثمّ قال: «لا ينبغي هذا للمتّقين».

وقال مالك، عن عَلْقَمَة بن أبي عَلْقَمة، عن أمّه، عن عائشة: أهدى أبو الجَهْم بن حُذَيْفة لرسول الله ﷺ خميصةً شاميّة لها عَلَمٌ، فشهد فيها الصّلاةَ، فلمّا انصرفَ قال: «رُدُّوا هذه الخميصةَ على أبي جَهْم، فإنّي نظرت إلى عَلَمِها في الصّلاة فكاد يَفْتِنني».

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سَلَمَة: رأى رسولَ الله ﷺ يصلّي في بيت أمّ سَلَمَة مشتمِلاً في ثوبٍ واحد.

وصحّ مثلُهُ عن أنَس رَفَعَهُ.

---

(١) أي: فرو طويل الكُمَّين.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٤٥٦-٤٥٧.

وعن ابن عباس أنّه رأى رسول الله ﷺ يصلّي في ثوبٍ واحدٍ يتقّي بفضُوله حَرَّ الأرضِ وبَرْدَها.

وقال جابر[1]: إنّ رسول الله ﷺ صلّى في إزارٍ واحدٍ مؤتزِراً به، ليس عليه غيره.

وقال يونس بن الحارث الثَّقَفيّ، عن أبي عَوْن محمد بن عُبَيْدالله بن سعيد الثقفيّ، عن أبيه، عن المغيرة بن شُعْبة: كان رسولُ الله ﷺ يصلّي على الحصير والفَرْوَة المدبوغة. أخرجه أبو داود[2].

وقال شُعْبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ كان يلبس الصُّوف.

وقال حُمَيْد بن هلال، عن أبي بُرْدَة، قال: دخلتُ على عائشة، فأخرجَتْ إلينا إزاراً غليظاً مما يُصْنَعُ باليمن، وكساءً من هذه الملبَّدة، فأقسمتْ أنَّ رسولَ الله ﷺ قُبِض فيهما. أخرجه مسلم[3].

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان ضِجاع النّبيِّ ﷺ من أَدَم مَحْشُوّاً لِيفاً.

وقد تقدّم أحاديثُ في هذا المعنى في زُهْدِه عليه السّلام.

وقال غير واحد، عن أبي هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يصلّي

---

(١) كتب المصنف أولاً: «وقال عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر». ثم وضع إشارة حذفٍ على «عبدالله بن محمد بن عقيل عن». ولعله فعل ذلك لعدم ثبوت هذا اللفظ من رواية ابن عقيل عن جابر، فإن الثابت عنه بلفظ: «فصلّى بنا في ثوب واحد، وشدّه تحت الثندوتين» وهو في مسند أحمد ٣/ ٣٤٣ و٣٥٢، والله أعلم.

(٢) أبو داود (٦٥٩).

(٣) مسلم ٦/ ١٤٥.

أحدُكم في الثوبِ الواحد ليس على عاتقِه منه شيءٌ». أخرجه البخاري[1].

وعند مسلم[2] «على عاتقيه».

وقال عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله مولى أسماء، عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها أخرجت جُبَّة طيالسة كسروانية لها لِبْنَةُ[3] ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه جُبَّةُ رسولِ الله ﷺ وكان ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمريض يستشفي بها. أخرجه مسلم[4].

ورواه أحمد في «مُسْنَدِه»[5] وفيه: جُبّة طيالسة عليها لِبنَةُ شِبْرٍ من دِيباجٍ كِسْرَوَانيّ.

---

(١) البخاري ١/ ١٠١.
(٢) مسلم ٢/ ٦١.
(٣) أي: رقعة في جيب القميص.
(٤) مسلم ٦/ ١٣٩.
(٥) أحمد ٦/ ٣٤٨.

بابُ خَواتيم النَّبيِّ ﷺ

قال عُبَيْدالله وغيره، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتَّخذَ رسولُ الله ﷺ خاتماً من ذهب، فكان يجعل فَصَّه في بطنِ كَفِّه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع النّاس خواتيمَ من ذهبٍ، فجلس على المنبر، ونزعه ورمى به وقال: والله لا ألبسه أبداً. فنبذ النّاسُ خواتيمهم.

ورُوي نحوه عن مجاهد، وعن محمد بن عليّ مُرْسَلَيْن. وكان هذا قبل تحريم الذَّهَب.

وفي «الصَّحيح» أنّ النبي ﷺ نهى عن خاتم الذَّهَب[1].

وصَحَّ عن أنَس، قال: كتب رسولُ الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه، فقيل له: إنّ كتابك لا يُقْرأ إلاّ أنْ يكونَ مختوماً. فاتّخذ النّبيُّ ﷺ خاتماً من فضّة، فنقشه «محمد رسول الله»، فكأنّي أنظرُ إلى بياضه في يد رسولِ الله ﷺ، وكان من فضّة، ونهى أنْ ينقشَ النّاسُ على خواتيمهم نَقْشَتَه، وقال: «كان من فضّة، فصُّه منه».

وصَحَّ عنه، قال: اتّخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فَصُّه حَبَشيٌّ، ونَقْشُهُ «محمد رسول الله».

وصَحَّ عن ابن عمر، قال: اتّخذ رسولُ الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فكان في يده، ثمّ كان في يد أبي بكر، ثمّ كان في يد عمر، ثمّ كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أرِيس، نقْشُه «محمد رسول الله».

وفي رواية عن ابن عمر: فجعل فَصَّه في بطن كفّه.

---

(١) البخاري ٧/ ٢٠٠، ومسلم ٦/ ١٣٩.

وعن مكحول، وإبراهيم النَّخَعيّ من وجهين عنهما أنّ خاتم النّبيِّ ﷺ كان حديداً مُلَوّىً عليه فضّة.

وروى مثله أبو نُعَيْم، عن إسحاق، عن سعيد، عن خالد بن سعيد، ولم يُدْرك سعيدُ خالداً.

وقال أحمد بن محمد الأزرُقيّ: حدثنا عَمْرو بن يحيى بن سعيد القُرَشيّ، عن جدّه، قال: دخل عَمْرو بن سعيد بن العاص، حين قدِم من الحبشة على رسولِ الله ﷺ فقال: «ما هذا الخاتم في يدك يا عَمْرو»؟ قال: هذه حلقة. قال: «فما نقْشُها»؟ قال: «محمد رسول الله». فأخذه رسول الله ﷺ فَتَخَتَّمَه، فكان في يده حتى قُبِض، ثمّ في يد أبي بكر، ثمّ في يد عمر، ثمّ عثمان، فبينا هو يحفر بئراً لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، وهو جالسٌ على شفتها، يأمر بحفرها، سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يُخْرِج خاتمه من يده كثيراً، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

وقال أنَس: كان نقْشُ خاتم النّبيِّ ﷺ ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«الله» سطر.

وقال: فكان في يد عثمان ستَّ سِنِين، فكنّا معه على بئر أريس، وهو يحوّلُ الخاتمَ في يده، فوقع في البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام، فلم نقدر عليه.

وعن عبدالله بن جعفر أنَّ النّبيَّ ﷺ كان يتختّم في يمينه.

وعن أبي سعيد أنّ النبيَّ ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره[1]. وعن ابن عمر مثله.

وصحّ أنّ ابن عمر كان يتختّم في يساره.

---

(١) انظر هذه الأحاديث والآثار في طبقات ابن سعد ١/ ٤٧٤-٤٧٧.

باب نعل النبي ﷺ وخفه

قال همّام، عن قَتَادة، عن أنَس: كان لنعل النّبيِّ ﷺ قِبالان. صحيح.

وعن عبدالله بن الحارث، قال: كانت نَعْلُ رسولِ الله ﷺ لها زِمامان شِراكُهُما مَثْنيٌّ في العقْد.

وقال هشام بن عُرْوَة: رأيت نعلَ رسولِ الله ﷺ مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُلَسَّنة لها قِبالان.

وقال أبو عُوانَة، عن أبي مَسْلَمة سعيد بن يزيد، سألت أنَساً: أكان النَّبيُّ ﷺ يصلّي في نَعْلَيْه؟ قال: نعم. ورُوي مثله من غير وجهٍ.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن أبي نَعَامَة السَّعْدِيّ، عن أبي نَضْرَة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: بينما رسولُ الله ﷺ يُصلِّي إذ وضع نَعْلَه على يساره، فألقى النّاسُ نِعالَهم، فلمّا قضى صلاتَه قال: «ما حَمَلَكُم على إلقاء نِعَالِكم»؟ قالوا: رأيناك ألقيتَ فألْقَيْنا. فقال: «إنّ جبريل أخبرني أنّ فيهما قَذَراً ـ أو أذىً ـ فمن رأى ذلك فلْيمسَحْهُما، ثمّ لِيُصَلِّ فيهما.

وعن عُبَيْد بن جُرَيْج، قلت لابن عمر: أراك تَسْتحبُّ هذه النِّعالَ السِّبْتِيّة، قال: إنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يلبسها ويتوضّأ فيها.

السِّبْت: بالكسر، جُلُود البقر المدبوغة بالقرظ.

وعن عبدالله بن بُرَيْدَة أنَّ النَّجَاشِيَّ أهْدَى لرسول الله ﷺ خُفَّيْن أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما[1].

---

(١) وانظر في ذلك طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٠-٤٨٤.

بابُ مُشطه ومُكحلته ﷺ

ومرآته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نُعَيْم: حدثنا مِنْدَل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، قال: كان النّبيُّ ﷺ يسافر بالمُشْط، والمِرْآة، والمدهن، والسّواك، والكُحْل. مُرْسَل.

وعن ابن عبّاس، قال: كانت لرسولِ الله ﷺ مُكْحُلة يَكْتَحِل بها عند النّوم ثلاثاً في كُلِّ عين.

وقال حِبَّان بن عليّ، عن محمد بن عُبَيْدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكتحلُ بالإثمِد وهو صائم. إسناده لَيِّن.

وقال الزُّهريّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، أنَّ المُقَوقس أهدَى إلى رسولِ الله ﷺ قَدَحَ زُجاجٍ كان يشربُ فيه.

وقال حُمَيْد: رأيتُ قدح النّبيِّ ﷺ عند أنَس، فيه فضّةٌ قد شدَّه بها. حديث صحيح.

وقال عاصم الأحول: رأيت قدح النّبيِّ ﷺ عند أنَس، وكان قد انْصَدَعَ، فسَلْسَلَه بفضّة.

قال عاصم: وهو قَدَح جيّد عريض من نُضار[1]، فقال أنَس: قد سقيتُ رسولَ الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن

---

(١) أي: من خشب.

سِيرِين: إنّه كان فيه حَلَقَةٌ من حديد، فأراد أنْ يجعلَ مكانَها أنَس حلقةً من فِضّةٍ أو ذهبٍ، فقال له أبو طَلْحة: لاتُغَيِّرَنَّ شيئاً صَنَعَهُ رسولُ الله ﷺ، فتَرَكَه. أخرجه البخاري[1].

يروى عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكثر تسريحَ لحيته. إسناده واهٍ[2].

(١) البخاري ٧/ ١٤٧.
(٢) كتبت هذه الفقرة على هامش الأصل.

باب
سِلاح النّبيّ ﷺ ودوابّه وعُدَّته

أخبرنا عمر بن عبدالمنعم قراءةً، عن أبي القاسم عبدالصَّمد بن محمد القاضي، عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، قال: أخبرنا سليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبدالله بن محمد النِّيليّ، قالا: أخبرنا عليّ بن القاسم المُقْرئ، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللُّغَويّ، قال: كان سلاحُ رسولِ الله ﷺ: ذا الفِقَار، وكان سيفاً أصابه يومَ بدر. وكان له سيف وَرِثه من أبيه. وأعطاه سعدُ بن عُبادة سيفاً يقال له العَضْب. وأصاب من سلاح بني قَيْنُقاع سيفاً قَلَعيّاً، وفي روايةٍ كان يقال له البَتَّار واللخيف[1]، وكان له المِخْذَم[2]، والرَّسُوب، وكانت ثمانية أسياف.

وقال شيخنا شرف الدين الدِّمْياطيّ: أوّلُ سيفٍ مَلَكَه سيفٌ يُقال له: المأثور، وهو الذي يقال إنّه من عَمَلِ الجنِّ، ورِثه من أبيه، فقدِم به في هِجْرته إلى المدينة[3]. وأرسل إليه سعد بن عُبَادة بسيفٍ يُدْعَى «العَضْب» حين سار إلى بدر. وكان له ذو الفِقَار، لأنّه كان في وسطه مثل فقَرات الظَّهْر، صار إليه يوم بدر، وكان للعاص بن مُنَبّه أخي نُبَيْه

---

(١) هكذا قال ابن فارس أنه: «اللخيف»، وإنما ذلك اسم فرس له، كما هو مشهور، والمعروف في اسم السيف: «الحنيف» وهو من «الحنف» وهو المعوج. وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢١٢.

(٢) أي: السريع القطع.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٥-٤٨٦.

ابني الحَجَّاج بن عامر السَّهْمِيّ ـ قُتِل العاص، وأبوه، وعمُّه كُفَّاراً يوم بدْرٍ ـ وكانت قبيعته، وقائمته وحَلَقَتُه، وذُؤَابتُه، وبَكَرَاتُه، ونَعْلُه، من فِضَّة. والقائمة هي الخَشَبَة التي يُمسَك بها، وهي القَبْضَة.

وروى التِّرْمِذيّ[1] من حديث هُود بن عبدالله بن سعد بن مَزيدَة، عن جدّه مَزِيدَة، قال: دخل النبيُّ ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذَهَب وفِضّة.

وهو ـ بالكسر جمع فِقْرة، وبالفتح جمع فَقَارة ـ سُمِّي بذلك لِفقراتٍ كانت فيه، وهي حُفَرٌ كانت في مَتْنه حَسَنَة. ويقال: كان أصله من حديدةٍ وُجِدت مدفونةً عند الكعبة من دفن جُرْهُم، فصُنع منها ذو الفِقَار وصمصامةُ عَمْرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيْدِيّ، التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص.

وأخذ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثةَ أسيافٍ: سيفاً قَلَعيّاً، منسوبٌ إلى مرج القَلَعة ـ بالفتح ـ موضع بالبادية، والبَتَّار، والحَنِف، وكان عنده بعد ذلك الرَّسُوب ـ من رسب في الماء إذا سَفُل ـ والمِخْذَم وهو القاطع، أصابهما من الفُلْس: صنم كان لطَيْء، وسيف يقال له القَضِيب، وهو فَعِيل بمعنى فاعل، والقَضْب: القَطْع.

وذكر التِّرْمِذيّ[2]، عن ابن سِيرِين قال: صنعت سيفي على سيف سَمُرة، وزعم سَمُرَةُ أنّه صنعه على سيفِ رسولِ الله ﷺ، وكان حَنَفِيّاً.

رواه عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، وليس بالقويّ، وهو الذي روى عن أنَس أنّ قَبِيعة سيفِ النَّبيِّ ﷺ كانت من فِضّة.

والحَنَف: الاعْوِجَاج.

قال شيخُنا: وكانت له ﷺ دِرْعٌ يقال لها ذات الفُضول، لِطُولها،

---

(١) الترمذي (١٦٩٠).
(٢) الترمذي (١٦٨٣).

أرسل بها إليه سعد بن عُبَادَة حين سار إلى بدر. وذات الوشاح وهي المُوَشَّحَة، وذات الحَوَاشِي، ودرْعان من بني قَيْنُقَاع، وهما السُّغْدِيّة وفِضَّة، وكانت السُّغْدية درْع عكير القَيْنُقَاعي، وهي دِرْع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت.

ودِرْعٌ يقال لها البتراء، ودِرْعٌ يقال لها الخَرْنَق، والخَرْنَق ولد الأرنب. ولبس يوم أُحد دِرْعين ذات الفُضُول وفِضَّة. وكان عليه يوم خَيْبَر: ذات الفُضُول والسُّغْدِيّة.

وقد تُوُفِّي ﷺ ودِرْعه مرهونةٌ بثلاثين صاعاً من شعير، أخذها قُوتاً لأهله[1].

وقال عُبيس بن مرحوم العطّار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان في دِرْع رسول الله ﷺ حلقتان من فِضَّة في موضع الصَّدْر، وحَلَقَتان من خلف ظهره، قال محمد بن عليّ: فلبستها فجعلت أُحُطُّها في الأرض.

قال شيخُنا: وكان له خمسة أقواس: ثلاثٌ من سلاح بني قَيْنُقاع، وقوسٌ تُدْعَى الزَّوْرَاء، وقوسٌ تُدْعَى الكَتُوم، وكانت جَعْبَتُه تُدْعَى الكافور.

وكانت له مِنْطَقةٌ من أدِيم مبشور، فيها ثلاث حِلَق من فِضَّة، وتُرْسٌ يقال له الزَّلُوق، يزلق عنه السّلاح، وتُرْسٌ يقال له العُنُق، وأُهْدِي له تُرْسٌ فيه تمثال عُقابٍ أو كَبْشٍ، فوضع يده عليه فأذهبَ اللهُ ذلك التمثال.

وأصاب ثلاثةَ أرْماحٍ من سلاح بني قَيْنُقَاع. وكان له رُمْحٌ يقال له

---

(١) وانظر في ذلك طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٧-٤٨٨.

المثوي، وآخر يقال له المُتَثَنّي، وحَرْبةٌ اسمها البيضاء، وأخرى صغيرة كالعُكّاز.

وكان له مِغْفَرٌ من سلاح بني قَيْنُقَاع، وآخر يقال له السَّبُوغ.

وكانت له رايةٌ سوداء مربَّعة من نَمِرة مُخْمَلَةٍ، تُدْعَى: العُقَاب.

وأخرج أبو داود[1]، من حديث سِماك بن حرب، عن رجلٍ من قومه، عن آخر قال: رأيت رايةَ رسولِ الله ﷺ صفراءَ، وكانت أَلْوِيَتُهُ بيضاً. ورُبَّما جعل فيها الأسْوَد، ورُبَّما كانت من خُمُرِ بعضِ أزواجه.

وكان فُسطاطه يُسَمَّى الكِنّ.

وكان له مِحْجَن قَدْرَ ذِراعٍ أو أكثر، يمشي ويركب به، ويعلِّقه بين يَدَيْه على بَعِيره.

وكانت له مِخْصَرَة تُسَمَّى: العُرجُون، وقضيب يُسَمَّى: المَمْشُوق.

واسْمُ قَدَحِه: الرَّيَّان. وكان له قدح مُضَبَّب غير الرَّيَّان، يُقَدَّر أكثر من نصف المُدّ.

وقال ابن سِيرِين، عن أنَس: إنَّ قَدَحَ النّبيِّ ﷺ انكسر، واتّخذ مكان الشِّعْب سلسلةً من فِضَّة. أخرجه البخاري[2].

وكان له قدح من زجاج، وتَوْر من حجارة، يتوضّأ منه كثيراً، ومِخْضَبٌ من شَبَهٍ.

ورَكْوَة تُسَمَّى: الصّادرة، ومِغْسَلٌ من صُفْر، ورَبْعةٌ أهداها له المُقَوْقِسُ، يجعل فيها المرآة ومُشطاً من عاجٍ، والمُكْحُلَة، والمِقَصّ، والسِّوَاك.

---

(١) أبو داود (٢٥٩٢) و (٢٥٩٣).

(٢) البخاري ١/ ١٤٧-١٤٨.

وكانت له نَعْلان سِبتيَّتان، وقَصْعَة، وسرير، وقَطِيفة. وكان يتبخَّر بالعُود والكافور.

وقال ابن فارس[1] بإسنادي الماضي إليه: يُقال: ترك يوم تُوُفِّي ﷺ ثوبَيْ حِبَرَةٍ، وإزاراً عُمانياً، وثَوْبين صُحارِيَّيْن، وقميصاً صُحارياً وقميصاً سحولياً، وجُبّةً يَمَنِيّةً، وخَمِيصَةً، وكِساءً أبيض، وقَلَانِس صِغاراً ثلاثاً أو أرْبَعاً، وإزاراً طُولُه خمسة أشبار، ومِلْحَفَةً يمنيةً مُوَرَّسَة.

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد، نقله هكذا ابن فارس، وشيخنا الدِّمْياطيّ، فالله أعلم هل هو صحيح أم لا؟

وأما دَوَابُّه فروى البُخاريّ من حديث عبّاس بن سهل بن سعد، عن أبيه، كان للنّبيِّ ﷺ في حائطنا فَرَسٌ يقال له اللُّحَيْف[2].

وروى عبدالمُهَيْمِن بن عبّاس بن سهل بن سعد ـ وهو ضعيف ـ عن أبيه، عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يَعْلِفُهُنَّ عند أبي سعد بن سَعْد السّاعديّ، فسمعت النّبيَّ ﷺ يُسَمِّيهنَّ: اللِزاز، والظَّرِب، واللُّحَيف[3]. رواه الواقديُّ عنه، وزاد في الحديث بالسَّنَد: فأمّا لزازٌ فأهداه له المُقَوْقِس، وأمّا اللُّحَيف فأهداه له ربيعة بن أبي البَرَاء، فأثابه عليه فرائضَ من نَعَم بني كِلاب، وأمّا الظَّرِب فأهداه له فروةُ بن عَمْرو الجُذَامِي[4].

واللِزاز من قولهم: لازَزْتُه أي: لا صَقْتُهُ، والمُلَزَّزُ: المجتمع الخَلْق.

---

(١) كتب المؤلف على هامش الأصول: «هذه الأسطر من كتاب ابن فارس».
(٢) ضبطه المؤلف بالضم.
(٣) ضبطه المؤلف بالضم.
(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٠.

والظّرب: واحد الظّراب، وهي الروابي الصِّغار، سُمِّي به لِكَبرِه وسِمنه، وقيل لِقُوَّته، وقاله الواقديُّ بطاء مُهْمَلَة، وقال: سُمِّي الطَّرِب لِتَشَوُّفِه وحُسْنِ صَهيله.

واللَّحِيف: بمعنى لاحِف، كأنّه يلحفُ الأرضَ بذنبه لطُوله، وقيل: اللُّحَيْف، مُصَغَّراً.

وأوّل فَرَسٍ مَلَكَه: السَّكْب، وكان اسمه عند الأعرابيّ: الضَّرِس، فاشتراه منه بعشر أواقيَّ، أوّلَ ما غزا عليه أُحُداً، ليس مع المسلمين غيره، وفَرَس لأبي بُرْدة بن نِيار. وكان له فَرَس يُدْعَى: المُرْتجِز، سُمِّي به لحُسْن صَهِيله، وكان أبيض. والفَرَس إذا كان خفيف الجَرْي فهو سَكْبٌ وفَيِّضٌ كانسكاب الماء.

وأهدى له تميم الدَّارِيُّ فَرَساً يُدْعَى الوَرْد، فأعطاه عمر[1].

والورد: بين الكُمَيْت والأشقر.

وكانت له فَرَس تُدْعَى سَبْحَة، من قولهم: طِرف سابح، إذا كان حَسَن مَدِّ اليدين في الجَرْي.

قال الدِّمْياطيّ: فهذه سبعة أفراسٍ مُتَّفق عليها، وذكر بعدَها خمسةَ عشر فَرَساً مُخْتَلَف فيها، وقال: قد شرحناها في «كتاب الخَيْل».

قال: وكان سَرْجُه دفَّتاه من لِيف.

وكانت له بَغْلةٌ أهداها له المُقَوْقِس، شَهْباء يقال لها: دُلْدُل، مع حمار يقال له: عُفَير، وبَغْلَة يقال لها: فِضَّة، أهداها له فروة الجُذاميّ، مع حمارٍ يقال له يعفور، فوهب البغلةَ لأبي بكر، وبغلة أخرى.

قال أبو حُمَيْد السّاعِديّ: غَزَوْنا تَبُوكَ، فجاء رسول ابنِ العلماء صاحب أيْلَة إلى رسول الله ﷺ بكتابٍ، وأهدى له بغلةً بيضاء، فكتب

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٠.

إليه رسولُ الله ﷺ وأهدى له بُرْدَة، وكتب له ببحرهم. والحديث في الصِّحاح.

وقال ابن سعد[1] : وبعث صاحب دُومَة الجَنْدل إلى رسولِ الله ﷺ ببغلةٍ وجُبّة سُنْدُس. وفي إسناده عبدالله بن ميمون القَدَّاح، وهو ضعيف.

ويقال: إنّ كِسْرَى أهدى له بَغْلةً، وهذا بعيدٌ، لأنّه ـ لعنه الله ـ مَزَّقَ كتابَ النّبيِّ ﷺ.

وكانت له النّاقة التي هاجر عليها من مكّة، تُسَمَّى القَصْواء، والعَضْباء، والجَدْعاء، وكانت شَهْبَاء.

وقال أيمن بن نابل، عن قُدَامة بن عبدالله، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ على ناقةٍ صَهْباء يرمي الجَمْرَةَ، لا ضرْبَ ولا طَرْد، ولا إليك إليك. حديث حَسنٌ.

الصَّهْباء: الشقراء.

وكانت له ﷺ لِقاحٌ أغارت عليها غَطفَان وفَزَارة، فاستنقذها سَلَمَةُ ابن الأكوع وجاء بها يسوقها. أخرجه البخاريّ[2] . وهو من الثُّلاثيّات.

وجاء أنَّ النّبيَّ ﷺ أهدى يومَ الحُدَيْبِيَة جَمَلاً في أنفه بُرّة من فِضَّة، كان غَنِمَهُ من أبي جهلٍ يوم بدْر، أهداه ليغيظَ بذلك المشركين إذا رأوه، وكان مَهْرِياً يغزو عليه ويضرب في لِقاحه.

وقيل: كان له ﷺ عشرون لِقحة بالغابة، يُراح إليه منها كل ليلةٍ بِقربَتَيْن من لبن.

وكانت له خمس عشرة لِقحة، يرعاها يَسَار مولاه الذي قَتَلَهُ

---

(١) طبقاته ١/ ٤٩٠-٤٩٤.

(٢) البخاري ٤/ ٨١ و ٥/ ١٦٥، ومسلم ٥/ ١٨٩.

العُرنيّون واستاقوا اللِّقاحَ، فَجِيءَ بهم فَسَمَلهم.

وكان له من الغَنَم مئة شاة، لا يُرِيد أن تزيد، كلَّما وَلَّد الراعي بَهمةً ذبح مكانها شاةً.

وَقَد سُحِرَ النَّبيُّ ﷺ وسُمَّ في شِوَاء

قال وُهَيْب، عن هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ رسولَ الله ﷺ سُحِر، حتّى كان يُخَيَّل إليه أنّه يصنع الشيءَ ولم يَصْنَعْه، حتى إذا كان ذات يومٍ رأيتُه يدعو، فقال: «أشَعَرْتِ أنَّ اللهَ قد أفتاني فيما استفتيتُه: أتاني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخرُ عند رِجْلَيَّ، فقال أحدُهما: ما وَجَعُ الرَّجل؟ قال الآخر: مَطْبُوبٌ، قال: مَن طَبَّه؟ قال: لَبِيد بن الأعصم، قال: فَبِمَ؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطةٍ وجُفّ طَلْعةٍ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أروان. فانطلق رسولُ الله ﷺ، فلمّا رجع أخبر عائشةَ، فقال: كأنَّ نخلها رؤوسُ الشياطين، وكأنَّ ماءها نُقاعةُ الحِنّاء. فقلت: يا رسول الله أخْرِجْه للنّاس. قال: أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أنْ أُثَوِّر على النّاسِ منه شرّاً.

في لفظٍ: في بئر ذي أروان[1].

روى عمر مولى غُفْرَة ـ وهو تابِعيٌّ ـ أنّ لَبِيدَ بن أعصم سَحَر النّبيَّ ﷺ حتى التبس بصرُه وعادَه أصحابُه، ثمّ إنَّ جبريلَ وميكائيل أخبراه، فأخذه النّبيُّ ﷺ فاعترف، فاستخرج السِّحْرَ من الجُبِّ، ثمّ نزعه فحلَّه، فَكُشِفَ عن رسول الله ﷺ، وعفا عنه.

وروى يونس، عن الزُّهْرِيّ قال في ساحر أهل العهد: لا يُقْتَل، قد سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ، فلم يَقْتُلْه.

---

(١) أخرجه الحميدي (٢٥٩)، وأحمد ٦/ ٥٠ و٥٧ و٦٣ و٩٦، والبخاري ٤/ ١٢٣ و١٤٨/٤ و٧/ ١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و٨/ ٢٢ و١٠٣، ومسلم ٧/ ١٤، وابن ماجة (٣٥٤٥).

وعن عِكْرِمة أنّ رسول الله ﷺ عفا عنه.

قال الواقديّ: هذا أثبت عندنا مِمَّنْ روى أنّه قتله.

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إنّ اليهود سَمَّتْ رسولَ الله ﷺ وسَمَّتْ أبا بكر.

وفي الصَّحيح[1] عن ابن عباس أنّ امرأةً من يهود خَيْبر أهدتْ لرسولِ الله ﷺ شاةً مسمومةً.

وعن جابر، وأبي هريرة، وغيرهما أنَّ رسولَ الله ﷺ لما افتتح خيبرَ واطْمأنَّ جعلت زينبُ بنت الحارث ـ وهي بنتُ أخي مرحب وامرأة سلام ابن مِشْكم ـ سُمّاً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وَصَلَتْها، وأكثرت السُّمَّ في الذِّرَاعَيْن والكَتِف، فلمّا صلّى النّبيُّ ﷺ المغربَ انصرف وهي جالسةٌ عند رَحْله، فقالت: يا أبا القاسم هديّةٌ أهديتُها لك. فأمر بها النّبيُّ ﷺ فأُخِذَتْ منها، ثم وُضِعتْ بين يديه وأصحابُه حُضُورٌ، منهم بِشْر بن البراء بن مَعْرور، وتناول رسول الله ﷺ فانتهش من الذِّراع، وتناول بِشْرُ عَظْماً آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلمّا أكل رسولُ الله ﷺ لُقْمةً قال: «ارفعوا أيديكم فإنَّ هذه الذِّراع تخبرني أنّها مسمومة». فقال بِشْر: والّذي أكْرَمَكَ، لقد وجدتُ ذلك من أكْلتي، فما منعني أنْ ألْفُظها إلاّ أنّي كرِهْتُ أن أُبْغِض إليك طعامَك، فلمّا أكلتَ ما في فِيكَ لم أرغبْ بنفسي عن نفسك، ورجوتُ أن لا تكون ازْدَرَدْتَها وفيها بَغْي، فلم يقم بِشْرٌ حتى تَغيَّرَ لونُه، وماطله وَجَعُهُ سنةً ومات.

وقال بعضُهم: لم يَرِمْ بِشْرٌ من مكانه حتى تُوُفِّي، فدعاها فقال: ما حَمَلكِ؟ قالت: نِلْتَ من قومي، وقتلتَ أبي وعمّي وزوجي، فقلتُ: إنْ

---

(١) أي: في الحديث الصحيح، وهو عند أحمد ١/ ٣٠٥ و٧٣٤، وابن سعد ٢/ ١٩٩.

كان نبيّاً فستُخْبره الذِّراعُ، وإنْ كان مَلكاً استرحنا منه، فَدَفَعَها إلى أولياء بِشْر يقتلونها. وهو النَّبْتُ[1].

وقال أبو هريرة: لم يَعْرِضْ لها واحتجم النّبيُّ ﷺ على كاهله. حَجَمَه أبو هند بقرنٍ وشفرة، وأمر أصحابَه فاحتجموا أوساطَ رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سِنين.

وكان في مرض موته يقول: «ما زلت أجدُ من الأكلةِ التي أكلتُها بخيبر، وهذا أوانُ انقطاع أبْهَري، وفي لفظٍ: ما زالت أكْلَةُ خيبر يعاودني ألمُ سُمِّها ـ والأبهر عِرْقٌ في الظَّهْر ـ وهذا سياقٌ غريب. وأصل الحديث في «الصحيح».

وروى أبو الأحوص، عن أبي مسعود، قال: لَأَنْ أحلِفَ بالله تِسْعاً أنَّ رسول اللهَ ﷺ قُتِل قَتْلاً أحبُّ إليَّ من أنْ أحلِف واحدةً، يعني أنّه مات مَوْتاً، وذلك بأن الله اتّخذه نبيّاً وجعله شهيداً[2].

---

(١) تقدم ذلك في المغازي.

(٢) كتب الصفدي في هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه، فسح الله في مدته، في الميعاد العاشر».
وكتب البعلي بخطه: «بلغت قراءة في الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبي عبدالله الذهبي، كتبه عبدالرحمن البعلي».

باب ما وُجِدَ مِنْ صُورَةِ نَبيِّنا
وصُوَر الأنبياء عند أهل الكتاب بالشّام

قال عبدالله بن شَبيب الرَّبَعيُّ ـ وهو ضعيف بمرَّةٍ ـ: حدثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: حدثَتْني أمّ عثمان عمّتي، عن أبيها سعيد، عن أبيه، أنّه سمع أباه جُبَير بن مُطْعِم يقول: لمّا بعث الله نبيَّه ﷺ، وظهر أمرُه بمكة، خرجتُ إلى الشام، فلمَّا كنتُ بِبُصرَى أتتني جماعةٌ من النَّصارى فقالوا لي: أمِنَ الحَرَمِ أنتَ؟ قلتُ: نعم. قالوا: فتعرفُ هذا الذي تَنَبَّأ فيكم؟ قلتُ: نعم. فأدخلوني ديراً لهم فيه صُوَر فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرتُ فلم أرَ صورته، قلتُ: لا أرى صورته. فأدخلوني ديراً أكبر من ذاك فنظرتُ، وإذا بصفةِ رسولِ الله ﷺ وصورته وبصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذٌ بعَقِب رسولِ الله ﷺ، قالوا لي: هل ترى صفتَهُ؟ قلت: نعم. قالوا: أهو هذا؟ قلت: اللَّهُمَّ نعم، أشهدُ انّه هو. قالوا، أتعرِف هذا الذي أخذ بِعَقِبِه؟ قلتُ: نعم. قالوا: نشهد أنَّ هذا صاحبكم وأنّ هذا الخليفة من بعده.

رواه البخاري في «تاريخه»[1]، عن محمد، غير منسوب عن محمد بن عمر بن سعيد، أخصَر من هذا.

وقال إبراهيم بن الهيثم البَلَديّ: حدثنا عبدالعزيز بن مسلم بن إدريس، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس[2]، عن شُرحْبيل بن مسلم، عن

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ١٧٩.

(٢) كتب المؤلف فوقها: «كذا».

أبي أمامة الباهليّ، عن هشام بن العاص الأمويّ، قال: بُعثت أنا ورجلٌ من قريش إلى هِرَقل ندعوه إلى الإسلام، فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني، فدخلنا عليه، وإذا هو على سريرٍ له، فأرسل إلينا برسولٍ نكلّمه، فقلنا: والله لا نُكلِّمُ رسولاً، إنّما بُعِثنا إلى الملِكِ، فأذن لنا وقال: تكلّموا. فكلَّمْتُه ودعوتُه إلى الإسلام، وإذا عليه ثيابُ سواد، قلنا: ما هذه؟ قال: لبستها وحَلَفْت أنْ لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا، فوالله لنأخذنَّه منك، ولَنَأْخُذَنَّ مُلْكَ المَلِكِ الأعظم إنْ شاءَ الله، أخْبَرَنا بذلك نبيُّنا. قال: لستم بهم، بل هُمْ قومٌ يصومون بالنّهارِ فكيف صومكم؟ فأخبرناه، فملأ وجهه سواداً وقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتّى إذا كُنَّا قريباً من المدينة، قال الذي معنا: إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخُل مدينةَ المَلكِ، فإنْ شئتم حملناكم على بَرَاذِين وبِغال؟ قلنا: واللهِ لا ندخل إلّا عليها. فأرسلوا إلى الملِك أنَّهم يَأْبُونَ، فدخلنا على رواحلنا متقلِّدينَ سُيوفَنا، حتّى انتهينا إلى غرفةٍ له، فَأَنَخْنا في أصلها، وهو ينظرُ إلينا، فقلنا: لا إله إلّا الله والله أكبر. والله يعلم لقد تنقَّضَت الغرفةُ حتى صارت كأنّها عِذق تصفقُه الرِّياح، فأرسل إلينا: ليس لكم أنْ تَجهروا علينا بدِينكم، وأرسل إلينا أنِ ادْخُلُوا، فدخلنا عليه، وهو على فراشٍ له، وعنده بَطَارِقتُه من الروم، وكلّ شيءٍ في مجلسه أحمر، وما حوله حُمْرة، وعليه ثيابٌ من الحُمْرة، فدنوا منه، فضحِكَ وقال: ما كان عليكم لو حَيَّيْتُمُوني بتحيَّتكم فيما بينكم. فإذا عنده رجلٌ فصيحٌ بالعربية، كثير الكلام، فقلنا: إنَّ تَحيَّتنا فيما بيننا لا تحلُّ لك، وتَحيَّتُكَ التي تُحيَّا بها لا يحلُّ لنا أنْ نحيّيكَ بها. قال: كيف تحيَّتُكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليكم. قال: فبم تُحيّون مَلِكَكم؟ قلنا: بها. قال: وكيف يردُّ عليكم؟ قلنا: بها. قال: فما أعظمُ كلامِكم؟ قلنا: لا إله إلّا الله والله

أكبر. فلمّا تكلّمنا بها قال: والله يعلم لقد تنقَّضَتِ الغرفةُ، حتّى رفع رأسه إلينا فقال: هذه الكلمةُ التي قلتموها حيث تنقَّضَت الغرفة كُلَّما قلتموها في بيوتكم تنقَّضُ بيوتُكم عليكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فَعلتْ هذا قطّ إلاّ عندكَ. قال: لَوَدِدْتُ أنّكم كلّما قلتم تَنَقَّضَ كلّ شيءٍ عليكم، وأنّي خرجتُ من نصف مُلْكي. قلنا: لِمَ؟ قال: لأنّه كان أيسر لشأنها، وأجدر ألا يكون من أمرِ النُّبُوَّة، وأن يكون من حِيَل النّاس. ثم سَألَنَا عمّا أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتُكم وصَوْمكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فقمنا، فأمر لنا بمنزلٍ حَسَنٍ ونُزُلٍ كثير، فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولَنا، ثمّ دعا بشيءٍ كهيئة الربْعة العظيمة، مُذَهَّبة فيها بيوت صِغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، واستخرج حريرةً سوداءَ فنشرها، فإذا فيها صورةٌ حمراء، وإذا فيها رجلٌ ضخمُ العينين عظيم الأَلْيَتَين، لم أرَ مثل طُول عُنُقِه، وإذا ليست له لحيةٌ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خَلَقَ الله، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدمُ عليه السّلام، ثمّ فتح لنا باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها صورةٌ بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطَط، أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللّحية، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوحٌ عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، وإذا فيها رجلٌ شديدُ البياضِ حَسَنُ العينين صلْت الجبين، طويل الخَدِّ أبيض اللّحية كأنّه يتبسّم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيمُ عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة بيضاء وإذا والله رسولُ الله ﷺ، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمدٌ رسولُ الله ﷺ، وبكينا. قال: والله يعلم أنّه قام قائماً ثمّ جلس وقال: والله إنّه لهو؟ قلنا: نعم إنّه لهو، كأنّما ننظرُ إليه، فأمسك ساعةً ينظر إليها، ثمّ قال: أما إنّه كان آخر البيوت، ولكنّي

عجَّلْتُهُ لكم لأنظرَ ما عندكم، ثمّ فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة أدماء سحماء وإذا رجلٌ جَعْدٌ قَطِطٌ، غائرُ العينين، حديدُ النّظر، عابسٌ، متراكب الأسنان، مقلَّصُ الشَّفَة، كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جَنْبِه صورةٌ تُشبهه، إلاّ أنّه مُدْهَانُّ الرأس، عريض الجبين، في عينه قَبَل، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا لا. قال: هذا هارون بن عِمران، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط رَبْعة كأنّه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لُوطٌ عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض مُشْرَب حُمْرة، أقنى، خفيف العارضين، حَسَن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا إسحاق عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً بيضاء، فإذا فيها صورة تُشبه إسحاق إلاّ أنّه على شَفَتِه السُّفْلى خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا يعقوب عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرةً سوداء، فيها صورة رجل أبيض حَسَن الوجه، أقنى الأنف، حَسَن القامة، يعلو وجهَهُ نورٌ، يُعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحُمْرَة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسماعيل جدّ نبيّكم، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة كأنّها صورة آدم، كأنّ وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يوسف عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل أحمر، حَمْش السَّاقين، أخفش العينين، ضخم البطن، ربعة، متقلِّد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرةً بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتَيْن، طويل الرِّجْلَيْن، راكب فرسٍ، فقال:

هذا سليمانُ عليه السلام، ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج صورةً، وإذا شابّ أبيض، شديد سواد اللِّحْية، كثير الشَّعْر، حَسَن العينين، حَسَن الوجه، فقال: هذا عيسى عليه السلام. فقلنا: من أين لك هذه الصُّوَر؟ لأنّا نعلم أنّها على ما صُوِّرَتْ، لأنّا رأينا نبيَّنا ﷺ وصورتَه مثله، فقال: إنّ آدم سأل ربَّه تعالى أن يُرِيه الأنبياءَ من ولده، فأنزل عليه صُوَرَهُم، وكانت في خزانة آدم عند مغرِب الشمس، فاستخرجها ذو القَرْنَيْن من مغرِب الشمس، فدفعها إلى دانيال عليه السلام، يعني فصوَّرَها دانيال في خِرَقٍ من حرير، فهذه بأعيانها التي صوَّرها دانيال، ثم قال: أما والله لَوَدِدْتُ أنّ نفسي طابت بالخروج من مُلْكي، وأنّي كنتُ عبداً لِشَرِّكُمْ مَلَكةً حتى أموتَ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرَّحنا.

فلما قدِمْنا على أبي بكر رضي الله عنه، حدثناه بما رأيناه، وما قال لنا، فبكى أبو بكر وقال: مسكين، لو أراد الله به خيراً لَفَعَلَ، ثمّ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنّهم واليهود يجدون نَعْتَ محمدٍ ﷺ عندهم.

روى هذه القصَّة أبو عبدالله بن مَنْدَة، عن إسماعيل بن يعقوب. ورواها أبو عبدالله الحاكم، عن عبدالله بن إسحاق الخُرَاساني، كلاهما عن البَلَدِيّ، عن عبدالعزيز، ففي رواية الحاكم كما ذكرت من السَّنَد. وعند ابن مَنْدَة، قال: حدثنا عُبَيْدالله عن شُرَحْبيل، وهو سَنَدٌ غريب[1].

وهذه القصَّة قد رواها الزُّبَيْر بن بكّار، عن عمّه مُصْعَب بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه مُصْعَب، عن عُبَادة بن الصَّامت: بعثني أبو بكر الصِّدِّيق في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هِرَقْل ملك الروم لندعُوَه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على روَاحلنا حتّى قدِمْنا دمشقَ، فذكره بمعناه.

---

(١) من العجيب أن يورد الذهبي في كتابه مثل هذه الترهات، وقد ساقها البيهقي في الدلائل ١/ ٣٨٥-٣٩٠.

وقد رواه بطُوله: عليّ بن حرب الطّائيّ فقال: حدثنا دَلْهم بن يزيد، قال: حدثنا القاسم بن سُوَيْد، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر الأنصاريّ، عن أيّوب بن موسى قال: كان عُبادة بن الصّامت يحدّث، فذكر نحوه.

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر وجماعة، عن عبدالوهاب بن عليّ الصُّوفي، قال: أخبرتنا فاطمة بنت أبي حَكِيم الخَبْرِي[1]، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن الفضل الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا الزُّبَيْر بن بكّار، قال: حدثني عمّي مُصْعَب بن عبدالله، عن جدّي عبدالله بن مُصْعَب، عن أبيه، عن جدّه، عن عُبادة بن الصّامت قال: بعثني أبو بكر في نفرٍ من الصَّحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام، فخرجنا نسيرُ على رَوَاحلنا حتّى قدِمنا دمشقَ، فإذا على الشام لهِرَقْل جَبَلَة، فاسْتَأْذَنَّا عليه، فأذِن لنا، فلما نظر إلينا كَرِهَ مكاننَا وأمرَ بنا فأُجْلِسْنَا ناحيةً، وإذا هو جالس على فُرُشٍ له مع السُّقُف، وأرسل إلينا رسولاً يكلّمنا ويُبَلِّغُه عنّا، فقلنا: والله لا نُكلِّمُه برسولٍ أبداً. فانطلق الرسولُ فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفُرُش إلى فُرُشٍ دونها، فأَذِن لنا فدنونا منه، فدعوناه إلى اللهِ وإلى الإسلام، فلم يُجِبْ إلى خَيْر، وإذا عليه ثيابٌ سُود، فقلنا: ما هذه المُسُوح؟ قال: لبستها نَذْراً لا أنزعها حتّى أُخْرِجَكم من بلادي. قال: قلنا له: تَيْدَك لا تعجل، أتمْنَعُ منّا مجلِسَك هذا! فَوَالله لَنَأْخُذَنَّه ومُلْكَ الملكِ الأعظم، خَبَّرَنا بذلك نبيُّنا ﷺ. قال: أنتم إذاً السّمراء.

---

(١) قيده المؤلف في المشتبه ١٨٤.

قلنا: وما السّمراء؟ قال: لستم بهم. قلنا: ومَنْ هم؟ قال: قوم يقومون اللَّيلَ ويصومون النَّهار. قلنا: فنحن والله نصومُ النَّهار ونقوم اللَّيل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسألَنَا عن أشياء فأخبرناه، فيعلم الله لَعَلا وجهَهُ سوادٌ حتّى كأنّه مَسْحٌ أسْوَد، فانْتَهَرَنا وقال لنا: قوموا. فخرجنا وبعث معنا أدِلاّءَ إلى ملكِ الروم، فسِرْنا، فلمّا دَنَوْنا من القسطنطينية قالت الرُّسُل الذين معنا: إنّ دوابّكم هذه لا تدخلُ مدينةَ المَلِك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغالٍ وبَرَاذين. قلنا: والله لا ندخلُ إلاّ على دوابّنا، فأرسلوا إليه يُعْلِمُونه، فأرسل: أنْ خَلُّوا عنهم، فتقلَّدْنا سيوفَنا وركِبنا رَوَاحلَنا، فاستشرف أهلُ القسطنطينية لنا، وتَعَجَّبُوا، فلمّا دَنَوْنا إذا الملكُ في غرفة له، ومعه بَطَارقَةُ الروم، فلمّا انتهينا إلى أصل الغرفة أنَخْنا ونزلنا، وقلنا: «لا إله إلاّ الله» فيعلم الله لَنَقَضَت الغرفةُ حتّى كأنّها عِذْقُ نخلةٍ تصفقها الرِّياح، فإذا رسولٌ يسعى إلينا يقول: ليس لكم أنْ تجهروا بدِينكم على بابي. فصعدنا فإذا رجلٌ شابٌّ قد وَخَطَه الشَّيْبُ، وإذا هو فصيح بالعربية، وعليه ثياب حُمْر، وكلُّ شيءٍ في البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلِّم، فتبسّم وقال: ما مَنَعَكُم أن تُحَيُّوني بتحيّتكم؟ قلنا: إنّها لا تحلُّ لكم. قال: فكيف هي؟ قلنا: السلام عليكم، قال: فما تحيّون به مَلِكَكم؟ قلنا: بها. قال: فما كنتم تحيُّون به نبيّكم؟ قلنا: بها. قال: فماذا كان يحيّيكم به؟ قلنا: كذلك. قال: فهل كان نبيّكم يرِث منكم شيئاً؟ قلنا: لا، يموت الرجلُ فيَدَعُ وارِثاً أو قريباً فَيَرِثُه القريبُ، وأمّا نبيّنا فلم يكن يَرِثْ منّا شيئاً. قال: فكذلك مَلِكُكم؟ قلنا: نعم. قال: فما أعظم كلامِكم عندكم؟ قلنا: لا إله إلاّ الله. فانتفض وفتح عينيه، فنظر إلينا وقال: هذه الكلمة التي قلتموها فَنَقَضَتْ لها الغرفة؟ قلنا: نعم. قال:

وكذلك إذا قلتموها في بلادكم نقضت لها سقوفكم؟ قلنا: لا. وما رأيناها صنعت هذا قطّ، وما هو إلاّ شيء وُعِظْتَ به. قال: فالتفت إلى جُلَسائه فقال: ما أحسن الصِّدْق، ثمّ أقبل علينا فقال: والله لَوَدِدْتُ أنّي خرجت من نصف مُلْكي وأنّكم لا تقولونها على شيء إلاّ نقض لها. قلنا: ولِمَ ذاك؟ قال: ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النُّبُوَّة وأن تكون من حيلة النّاس. ثم قال لنا: فما كلامكم الذي تقولونه حين تفتتحون المدائنَ؟ قلنا: «لا إله إلاّ الله والله أكبر». قال: تقولون «لا إله إلاّ الله» ليس معه شريك؟ قلنا: نعم. قال: وتقولون «الله أكبر» أي: ليس شيء أعظم منه، ليس في العرض والطُّول؟ قلنا: نعم. وسألَنَا عن أشياء، فأخْبَرْناه، فأمر لنا بنزلٍ كثيرٍ ومنزل، فقُمْنا، ثم أرسل إلينا بعد ثلاثٍ في جَوْف اللَّيل فأتيناه، وهو جالس وحده ليس معه أحد، فأمَرَنا فجلسنا، فاستعادَنا كلامَنا، فأعَدْناه عليه، فدعا بشيءٍ كهيئة الرَّبْعة العظيمة مُذَهَّبة، ففتحها فإذا فيها بيوت مُقْفَلَة، ففتح بيتاً منها، ثمّ استخرج خِرْقَة حريرٍ سوداء.

فذكر الحديث نحو ما تقدّم. وفيه: فاستخرج صورةً بيضاء، وإذا رسول الله ﷺ كأنّما ننظر إليه حيّاً، فقال: أتَدْرُون مَن هذا؟ قلنا: هذه صورة نبيّنا عليه السلام. فقال: آلله بدِينكم إنّه لَهُوَ هو؟ قلنا: نعم، آلله بديننا إنّه لَهُوَ هو، فوثب قائماً، فلبث مَلِيّاً قائماً، ثمّ جلس مُطْرِقاً طويلاً، ثمّ أقبل علينا فقال: أما إنّه في آخر البيوت، ولكني عجَّلته لأخبركم وأنظر ما عندكم، ثمّ فتح بيتاً، فاستخرج خِرْقةً من حريرٍ سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السَّواد، وإذا رجل جَعْد قَطِط، كثّ اللّحية، غائر العينين، مقلَّص الشَّفَتَيْن، مختلف الأسنان، حديد النَّظَر كالغضبان، فقال: أتدرون من هذا؟ قلنا: لا. قال: هذه صورة موسى عليه السلام.

وذكر الصُّوَر، إلى أن قال: قلنا: أخبِرْنا عن هذه الصُّوَر، قال: إنّ آدم سأل ربَّه أن يُرِيَه أنبياءَ ولده، فأنزل الله صُوَرَهُم، فاستخرجها ذو القَرْنَين من خزانة آدم من مَغْرِب الشمس، فصوَّرها دانيال في خِرَق الحرير، فلم يزل يتوارثها مَلِكٌ بعد مَلِك، حتّى وَصَلَتْ إليَّ، فهذه هي بعينها. فدعوناه إلى الإسلام فقال: أما والله لَوَدِدْتُ أنّ نفسي سَخَتْ بالخروج من مُلْكي واتّباعكم، وأنّي مملوكٌ لأسوإ رجلٍ منكم خَلْقاً وأشدّه مَلَكَةً، ولكنّ نفسي لا تسخو بذلك. فَوَصَلَنَا وأجازَنا، وانصرفنا.

باب في خصائصه ﷺ

وتحديثه أمّته بها امتثالاً لأمر الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

قرأت على أبي الحسن عليّ بن أحمد الهاشميّ بالإسكندرية، أخبركم محمد ابن أحمد بن عمر ببغداد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهاشميّ سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، قال: أخبرنا الحسن بن عبدالرحمن الشافعيّ، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم العَبْقَسيّ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الدَّيبُلي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنا عبدالله بن دينار، عن أبي صالح السَّمَّان، عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «مَثَلي ومَثَلُ الانبياء قبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بَنَى بنياناً فأحْسَنَه وأجمله، إلاّ موضع لَبِنَةٍ من زاويةٍ من زواياه، فجعل مَنْ مرَّ من النّاس ينظرون إليه ويتعجّبون منه ويقولون: هلاّ وَضَعَ هذه اللَّبِنَة؟ قال: فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتم النبيّين» ﷺ. البخاري[1] عن قُتَيْبَة، عن إسماعيل.

قال الزُّهريّ، عن ابن المسيِّب وأبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعْب، وأُعْطِيتُ جَوَامعَ الكَلِم، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيحِ خزائن الأرض، فوُضِعَتْ بين يديّ». أخرجه مسلم والبخاري[2].

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٦، ومسلم ٧/ ٦٤.

(٢) البخاري ١/ ٩١ و ١١٩ و ٤/ ٦٥ و ٩/ ٤٣ و ٤٧ و ١١٣، ومسلم ٢/ ٦٤.

وقال العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامعَ الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّتْ ليَ الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرضُ طَهُوراً ومسجداً، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْق كافَّةً، وخُتِم بيَ النَّبيُّون». أخرجه مسلم[1].

وقال مالك بن مِغْوَل، عن الزُّبَيْر بن عَدِيّ، عن مُرَّة الهَمْداني، عن عبدالله قال: لمّا أُسْرِي برسول الله ﷺ انتُهِي به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى أُعْطِي ثلاثاً: أُعْطِي الصَّلَوات الخَمْس، وأُعْطِي خواتيمَ سورة البَقرَة، وغُفِر لمن كان من أُمَّته لا يُشْرِكُ بالله المُقْحِمات. تُقْحِم: أي: تُلْقي في النّار. والحديث صحيح.

وقال أبو عَوَانة: حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حُذَيْفَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على النّاس بثلاث: جُعِلَتِ الأرضُ كلُّها لنا مسجداً، وجُعِلَت تُرْبَتُها لنا طَهُوراً، وجُعِلَتْ صُفُوفُنا كصُفُوف الملائكة، وأُوتِيتُ هؤلاء الآيات، من آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش». صحيح.

وقال بِشْر بن بكر، عن الأوزاعيّ: قال: حدثني أبو عمّار، عن عبدالله بن فَرُّوخ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد بني آدمَ يومَ القيامة، وأوّل مَن تَنْشَقُّ عنه الأرض، وأوّل شافعٍ وأوّل مُشَفَّع».

اسم أبي عمّار: شدّاد. أخرجه مسلم[2].

وقال أبو حيَّان التَّيْمي، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة، قال: أُتي رسولُ الله ﷺ بلَحْم، فرفع إليه الذِّراعَ، وكانت تُعْجِبه، فنهس منها،

---

(١) مسلم ٢/ ٦٤.
(٢) مسلم ٧/ ٥٩.

فقال: «أنا سيّد النّاس يوم القيامة، وهل تدرون بِمَ ذاك؟ يجمع الله الأوّلين والآخِرين في صعيدٍ واحد، يُسْمِعُهُمُ الدَّاني وَيَنْفُذُهُمُ البصرُ»ـ فذكر حديث الشفاعة بطُوله. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن أنَس: سمعت النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا أوّل من تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يوم القيامة، ولا فَخْر، وأُعْطِيتُ لواءَ الحمد، ولا فَخْرَ، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة، ولا فَخْرَ» ـ وساق الحديث بطُوله في الشفاعة.

وفي الباب حديث ابن عبّاس.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي القرآن آيات متعدّدة في شرفِ المُصْطَفَى عليه السلام.

وعن أبي الجَوْزاء، عن ابن عبّاس، قال: ما خلق الله خلقاً أحبَّ إليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ إلاّ بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر][2].

وفي «الصحيح» من حديث قَتَادة، عن أنَس قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائمٌ أُرِيتُ أنّي أسير في الجنّة، فإذا أنا بنهرٍ حافّتاه قِباب اللُّؤْلُؤ المجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكَ الله، قال: فضرب المَلَكُ بيده فإذا طِينه مِسْكٌ أذْفَر».

وقال الزُّهْرِيّ، عن أنَس، عن النبي ﷺ قال: «حَوْضي كما بين صنعاء وأيْلَة، وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء».

وقال يزيد بن أبي حبيب: حدثنا أبو الخير، أنّه سمع عُقْبَة بنَ

---

(١) البخاري ٦/ ١٠٥، ومسلم ١/ ١٢٨.

(٢) كتب الصفدي على هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك، في الميعاد الحادي عشر على مؤلفه، فسح الله في مدته».

عامر، يقول: آخر ما خَطَبَنَا رسولُ الله ﷺ أنّه صلّى على شهداء أُحُد، ثمّ رَقِيَ المنبر وقال: «إنّي لكم فَرَطٌ وأنا شهيدٌ عليكم، وانا أنظر إلى حوضي الآن، وأنا في مقامي هذا،وإنّي والله ما أخافُ أن تُشْرِكُوا بعدي، ولكنّي أُرِيتُ أنّي أُعْطِيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرض، فأخاف عليكم أنْ تَنَافَسُوا فيها».

وروى «مسلم»[1] من حديث جابر بن سَمُرَة، قال: قال النّبيّ ﷺ: «إنّي فَرَطُكُم على الحَوْض، وإنّ بُعْدَ ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيْلَة، كأنَّ الأباريق فيه النُّجُوم».

وقال معاوية بن صالح، عن سُلَيْم بن عامر، عن أبي أُمَامة، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنّ الله يُدْخِل من أمّتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب». فقال رجل: يا رسول الله فما سعَة حَوْضك؟ قال: ما بين عَدَن وعَمّان وأوسع، وفيه مِثْعَبان من ذَهَبٍ وفِضّة، شرابه أبيض من اللَّبن، وأحلى من العسل، وأطيب رِيحاً من المِسْك، مَن شرِب منه لا يظمأُ بعدها أبداً، ولن يَسْوَدَّ وجهُهُ أبداً». هذا حديث حسن.

وروى ابن ماجة[2] من حديث عطّية ـ وهو ضعيف ـ عن أبي سعيد، أنّ النبي ﷺ قال: «لي حَوْضٌ طولُه ما بين الكعبة إلى بيت المَقْدِس أشدّ بياضاً من اللَّبَن، آنِيَتُهُ عدد النُّجُوم، وإنّي أكثرُ الأنبياء تَبَعاً يومَ القيامة».

وقال عطاء بن السّائب، عن محارب بن دِثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة حافَّتاه الذَّهَب، ومجراه على الدُّرّ والياقوت، تُرْبَتُهُ أطيب من المِسْك، وأشدّ بياضاً من الثّلج».

---

(١) مسلم ٦/ ٣

(٢) ابن ماجة (٤٣٠١).

وثَبُت أنّ ابن عبّاس قال: الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إيّاه. رواه سعيد بن جُبَيْر، وقال: النّهر: الذي في الجنّة من الخير الكثير.

وصحّ من حديث عائشة، قالت: الكوثر نهر في الجنّة أُعْطِيه رسولُ الله ﷺ، شاطئه دُرٌّ مُجَوَّف.

ورُوِي عن عائشة، قالت: مَنْ أحبَّ أنْ يسمع خريرَ الكَوْثر فلْيَضَعْ إصبَعَيْه في أُذُنَيْه.

وصحّ عن أنَس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تَبَعاً يوم القيامة، وأوّل من يَشْفع».

وصحّ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ما من نبيٍّ إلاّ وقد أُعْطي من الآيات ما آمَن على مِثله البَشَر، وكان الذي أُوتِيتُهُ وحْياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجو أنْ أكونَ أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

وقال سليمان التَّيْمي، عن سَيَّار، عن أبي أُمَامة، أنَّ النبي ﷺ قال: «إنّ الله فضّلني على الأنبياء، ـ أو قال: أمّتي على الأُمم ـ بأربعٍ: أرسلني إلى النّاس كافّةً، وجعل الأرضَ كلّها لي ولأُمّتي مسجداً وطَهُوراً، فأينما أدرَكَ الرجل من أمّتي الصّلاة فعنده مسجده وطَهُورهُ، ونُصِرتُ بالرُّعْب، يسير بين يديَّ مسيرةَ شهرٍ يقذف في قلوب أعدائي، وأُحِلَّت لنا الغنائم». إسناده حسن، وسَيَّار صدوق. أخرجه أحمد في «مُسْنَدِه»[1].

وقال سعيد بن بشير، عن قَتَادة، عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلتُ على النّاس بأربعٍ: بالشَّجاعة، والسَّماحة، وكَثْرَة الجِماع، وشدّة البَطْش».

---

(١) أحمد ٢/ ٢٢٢ و ٣/ ٣٠٤ و ٥/ ٢٤٨.